حبر

مداد قلم ونبض قضية

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت

السنة الخامسة

العدد 198

تاريخ 11 ذو الحجة 1438 هـ/ 02 ايلول 2017 م

شيزوفرينيا المجتمع 6

كسر التقاليد 11

عيد أضحى مبارك

EIDAdha Mubarak

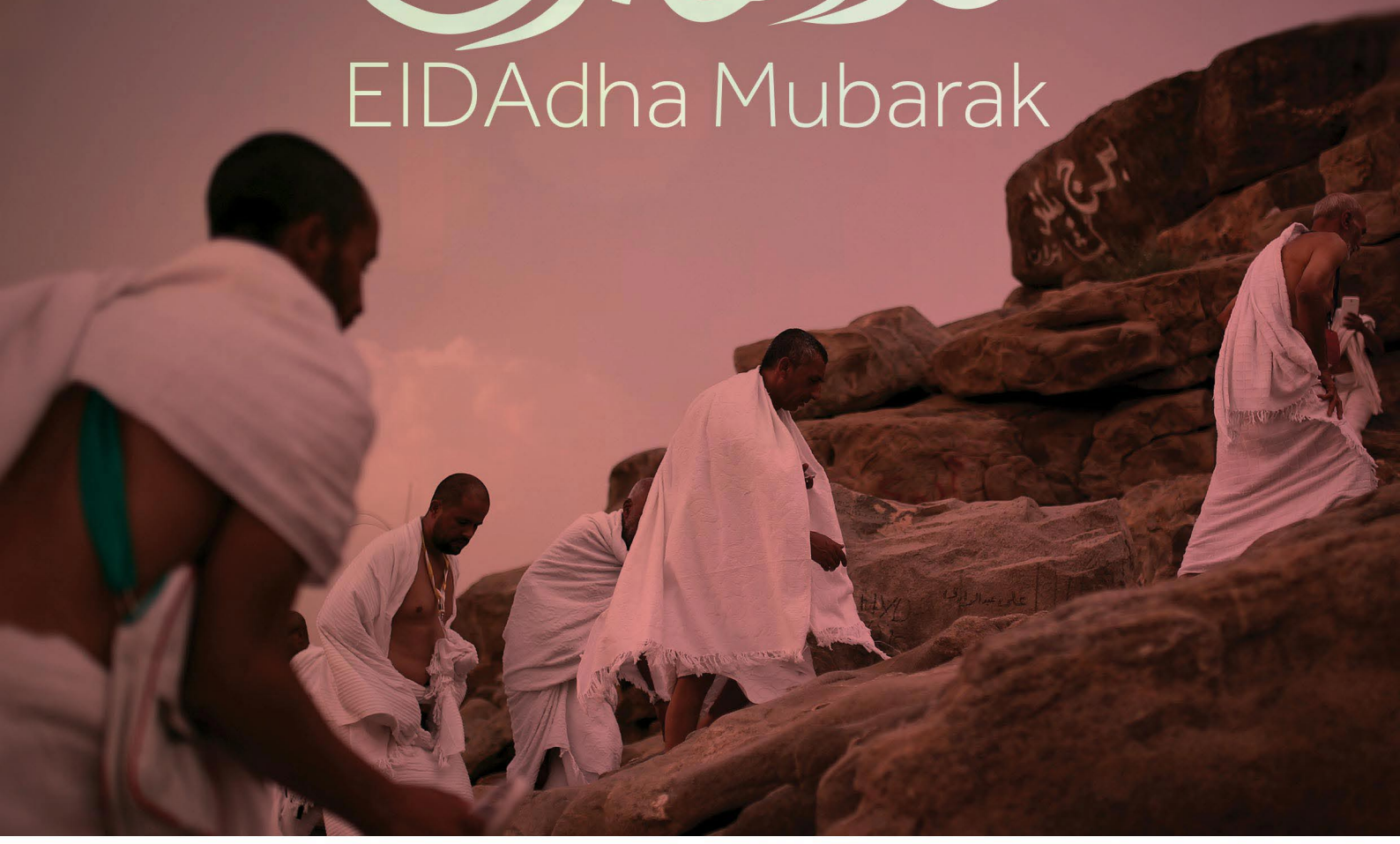

www.hibrpress.com

(hibrpress)

إشكالية الحوكمة السوداء

غسان الجمعة

عرّفت الأمم المتحدة مصطلح الحوكمة في تقريرها السنوي عن التنمية البشرية في سنة ٢٠٠٢ بأنها التطبيق الفعلي للنشاط الاقتصادي والسياسي والإداري من أجل إدارة أعمال الدولة على كافة المستويات، وقد انبثق عن هذا المصطلح مفاهيم الحوكمة الاقتصادية والسياسية والقانونية وغيرها مبنية على مجموعة من القواعد والأسس التي تحكم وتنظم الحقوق والمسؤوليات ضمن إطار التنوع والمنافسة في أي هيكلية مؤسساتية.

في مناطقنا المحررة تدور رحى صراع الحوكمة بين أطراف مدنية وأخرى عسكرية، آخر فصولها استيلاء ما يعرف بهيئة تحرير الشام على كافة الإدارات المدنية التابعة لمجلس مدينة إدلب المنتخب شعبياً، ونصبت مكانها مؤسسة الإدارة العامة لتكون الإدارة الأداة والقناع في يد الهيئة التي ستلقى فشلاً ذريعاً في الوسط الاجتماعي للأسباب التالية:

سياسيا:

إنّ الفلسفات الكامنة من خلف هذه الانطلاقة تتعارض تماما مع ماهية أهم مبادئ الثورة والتي تهدف إلى التحرر من فكرة الاستبداد السياسي القمعي، والانفتاح على إشراك كافة فئات المجتمع بمختلف تياراته وألوانه في إدارة الحكم ومزاولة السلطة ومكافحة تيارات السلطة الوصية على اتخاذ القرارات المؤثرة على المجتمع عبر التفرد في تعين الأشخاص ومنح الصلاحيات واتباع سياسة الإدارة بالدمى.

اقتصاديا:

يتأثر العنصر الاقتصادي بالتفاعل الديناميكي المعقد مع النظام الفكري والسياسي للسلطة التأسيسية الشرعية التي تضم كل التيارات، وبتالي فإنّ هذا التفاعل معدوم في حالة الاستبداد الشمولية مع هذه السلطة كون هذا القطاع محكوم بمبادئ جهة واحدة بغض النظر عن فلسفتها (رأسمالية - اشتراكية -إسلامية...)

إنّ المقاربة بين الإيدلوجية السياسية والحركة الاقتصادية هي عبارة عن فعل ورد فعل، وهو لمسناه من تغيرات على صعيد الحركة التجارية للمنفذ البري الوحيد مع الجانب التركي.

كما أنّ التفرد في وضع اليد على الموارد والمرافق العامة وإسباغ الملكية الفصائلية العسكرية عليها سينعكس سلباً على مدى قدرة النهوض والنمو وانخفاض مستوى المعيشة في المناطق المحررة

وتبقى المنح المالية والمساعدات الإنسانية إحدى أهم موارد الدخل في ظل اقتصاد الحرب الذي يعيشه الفرد في مناطقنا، وهو من سيتضرر بشكل أو بآخر من توقف عمل هذه المؤسسات لعدم موائمة بيئة العمل في الداخل المحرر مع معايير المجتمع الدولي لأسباب سياسية وعسكرية ستفرضها خطوة الحوكمة السوداء.

تعليمياً وخدمياً:

إنّ احتكار سياسة التعليم والخدمات يختلف عن تنظيمها وتطويرها، فإخضاع هذين المجالين لإدارة جهة واحدة سيؤدي إلى إقصاء دور الكفاءات في عملية اتخاذ القرار وتطوير المناهج وتعزيز سبل تطوير الخدمات، لأننا سنعود النهج البيروقراطي المتبع في نظام الأسد، لكن بأشكال ومسميات مختلفة من خلال تنظيمات هرمية وشبكية تضيق الطريق على موارد هذه القطاعات من عنق زجاجة الإدارة العامة للخدمات (إدارة المنظمات) لتحقيق مأرب فئوية وفصائلية. تبقى عملية التنظيم والإدارة هدف منشود لكل مجتمع، لكن من خلال مبادئ المسؤولية والعدالة والتشاركية المبنية على قاعدة تعزيز المصلحة العامة بناءً على مرجعية المساءلة والمحاسبة وليس التفرد والإقصاء والتستر خلف أقنعة المواطنة والمدنية.

مداد قلم ونبض قضية

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة
أحمد جعلوك
أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

صورة الغلاف: أحمد نجار

الإخراج الفني: ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

غسان الجمعة
سعود الأحمد
سلوى عبد الرحمن
د. زيد الرماني
عبير علي حسن
مرح جاويش
د. عبدالكريم بكار

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

العيد بين الفرح والترح

سعود الأحمد

العيد شعيرة إسلامية تتجلى فيها مظاهر العبودية بأعظم صورها وأرقى معانيها الاجتماعية والروحية بما تحمله من فرحٍ متجدد وتفاؤل بعوده على من أدركه بالخير والود وصلة الرحم والعبادة والنحر زلفى لوجه الله تعالى.

ولكن ما يؤرق بهجة العيد، وينزع مقلة السرور من قلبنا، أنين معتقلينا وصرخة أسرانا ... أيّ عيد هذا وأطفالنا مشردون وأهلنا بالخيام ملتحفون. بأي حال عدت يا عيد؟؟ وشهداؤنا بالألوف تحت التراب ومنازلنا قليل عليها وصف الأنقاض!

يقولها قائل ويردفها بغضب حنجرته: ألم تسمع أفئدة الثكلى وهي تنتحب؟!

ألم تتذوق حلوى العيد وبأيدي أطفالنا اليتم تختنق؟! ألم تشرب مزيج المهل من أمٍّ لأولادها تفتقد؟!

نعم ... هي قيثارة الثورة في أفراحها آيات يأس تتلى على أبواب كل مناسبة، لكن حان الوقت لنقول: كفى وانظروا لمن بقي، وكفوا عمّن في سبيل قضيتكم قد قضى فهو حي بإذن الله.

أمي... أختي... أبي... أخي... لا توجد في القواميس سوى هذه الكلمات تعبر عمّا بداخلي لكم، فأنتم أهلي ولا يسعني إلا أن أقول لكم: إنّ العيد سنة الله ورسوله فينا، فهو زمن تطرح فيه الهموم وتفرح به النفس ليس برغبتنا وإنما برغبة من خلقنا، هو يوم أراده الله لنا بهجة لنفوسنا وراحة لأجسادنا وأنسٌ لقلوبنا وحاشا لله أن نصد عن أمره.

لتكن هذه الأيام كما أرادها الله لنا، تتجدد فيها علاقاتنا و روابطنا الاجتماعية بالتآخي والتسامح و التعاضد و التوحد و السرور، لتمتلئ قلوبنا بالمحبة، لنستطيع أن نستمر في مواجهة التحديات وشحذ الهمم، لتكن هذه الأيام كبسمة أطفالنا التي تتحدى الحياة و القهر.

علينا أن نتفهم مكنونات هذه الأيام المباركة؛ لتكون زادنا في المستقبل... يجب أن نعي جيداً أنّ العيد هو مكافأة الله لعباده الذين جاهدوا في سبيل الوصول لبيته العتيق، هو عيد لمن سعى بماله وبدنه في سبيل مرضاته.

ولذلك فإننا على موعد مع عيد يُفرح قلوبنا، ويسر جوارحنا بما بذلناه في سبيله على ثرى هذه الأرض المباركة، لأنّ الله لا يضيع عمل عباده، فلمَ اليأس والإحباط؟!

إنّ المجتمع المدرك لشعائر دينه قولا وفعلا يسبغ على أعماله ومشاعره البذل والعطاء لأسر الشهداء والفقراء، ويواسي ذوي المعتقلين، ويسعى لبث روح التفاؤل والفرح في قلوب المظلومين والمحتاجين بحيث تتوحد قلوبهم على أمر الله بصدى يمتد من أروقة الحرم إلى بيوت المسلمين على أجنحة العدل والرحمة والود والتكبير.

ولا يسعني في الختام إلا أن أقدم لكم تهنئة من أسرة الصحيفة، سائلاً الله عزّ وجلّ أن تكون أيامنا القادمة منحة بعد محنة كما هو في معاني الحج والعيد، أيام تملؤها تكبيرات النصر بعيد التحرير

وكل عام وأنتم بخير

مداد قلم ونبض قضية

أقسامًا جديدة ونوعية افتتحتها جامعة "أوكسفورد للعلوم" في ريف إدلب

سلوى عبد الرحمن

لعلّ مسألة الاعتراف بالشهادات الجامعية هاجسًا يشغل كافة الطلبة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري إلى جانب المبالغ المالية الكبيرة التي يتوجب عليهم دفعها في حال التحاقهم بجامعات خاصة معترف بها دوليًا في تلك المناطق مع صعوبة وجود معيار واضح موحد يقيس مدى جودة تلك الجامعات إلا من خلال التصنيفات التي تُظهر ترتيبها الأكاديمي كـــ تصنيف "كيو اس" للجامعات العالمية في كل عام.

شهادة معترف بها في "اوكسفورد"

افتتحت جامعة "أوكسفورد للعلوم والتكنولوجيا" اليمنية فرعها الجديد في الشمال السوري في "غصن الزيتون" بحارم بريف إدلب عام ٢٠١٥ بالتنسيق مع مؤسسة آفاق التعليمية، وتعتمد الجامعة منهاجًا عالميًا حديثًا يعتمد على ثلاثة أنظمة تعليمية توافق رغبات أكبر شريحة من الطلاب (تقليدي ومفتوح وافتراضي).

تأسست جامعة أكسفورد للعلوم في اليمن عام ٢٠١٤ في اليمن، ويعتبر المركز الرئيسي لها في عدن، ولها فرع في جدة وسورية ومراكز نفاذ في تركيا ومجلس أمناء الجامعة سوري، كما حصلت على اعتراف من الحكومة الشرعية "اوكسفورد في عدن اليمنية" المعترف بها من قبل الأمم المتحدة وتخضع للرقابة من قبل منظمة "اليونسكو" واتحاد الجامعات العربية نظرًا لتحقيقها معايير تعليمية، وحصلت على ترخيص لعملها من إدارة إدلب لتقديم مناهج أكاديمية للطلاب، وبالتالي فإنّ الشهادة التي يحصل عليها الطالب مُعترف دوليًا من قبل (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في اليمن واتحاد الجامعات العربية والأمم المتحدة ومسجلة باليونسكو).

ومن أهم ميزاتها أيضًا أنّها تُؤمن المقررات الجامعية والسكن والمواصلات بمبالغ رمزية، ومعظم الخدمات التي تقدمها الجامعة تخضع للقانون الدولي والأمم المتحدة ومجلس التعليم العالي، وقد تم الحصول على كافة الأوراق الرسمية والثبوتية اللازمة لوثائق تخرج طلابها من اليمن.

افتتاح أقسام جديدة في الجامعة

وهي: في التعليم التقليدي: كلية الطب، وفيها قسم التحليل وقسم التخدير والصيدلة والتعويضات السنية كليتي (التمريض والقبالة) هندسة صيانة الأجهزة الطبية وهندسة النسج وهندسة مدنية وكهربائية ومعمارية وميكانيك ومعلوماتية واتصالات وغرافيك وحواسيب.

_في التعليم المفتوح: قسم الإدارة والمحاسبة، والإعلام، واللغات، والتربية، وعلم النفس، وعلوم سياسية، وشريعة وقانون، وتبدأ الاختصاصات في السنة الثالثة.

_في التعليم الافتراضي: يحتوي هذا القسم جميع التخصصات التي يحتويها التعليم المفتوح عبر منصة تعليمية تابعة للكلية من خلال بث تسجيلات مرئية، أما التقدم للامتحان فهو عن طريق مركز نفاذ معتمد وموجود في عدد من المدن التركية والمركز الرئيسي في أورفه.

وفي السنة بعد القادمة بعد تخريج أول دفعة من الجامعة سيتم افتتاح قسم "الدراسات العليا" في أقسام الإدارة والمحاسبة والإعلام والتربية والشريعة والقانون.

ربط احتياجات السوق بالتعليم الأكاديمي

فيما أشار م. "عبيدة السيد علي" أنه في الفترة الأخيرة بدأت منشآت ومعامل صناعية بالظهور في الشمال السوري معظمها لا يعتمد على أسس علمية سليمة، كمعامل صناعة الأدوية والتعبئة و التغليف والصناعات الغذائية والثقيلة وغيرها سواء صغيرة أو كبيرة، الأمر الذي دفعنا مع نخبة من المهندسين والأكاديميين العاملين مع شركة "سمارت ماشين" بعد زيارة لجامعة "أوكسفورد" وتقديم مخابر من الشركة ومشاريع تخرج عملية إضافة للمنهاج وتدريب الكادر التدريسي في الجامعة بهدف ربط احتياجات السوق بالتعليم الأكاديمي".

وتحدث د. "عبد المنعم" المسؤول عن التدريس في قسم هندسة النسج(الخلايا) النوعيّ أنّ افتتاح هذا القسم يحقق نقلة نوعية من البدائل الحيوية إلى هندسة النسج، حيث يمكنّها من إنتاج أنواع من الأنسجة البشرية الجديدة والبسيطة مثل "الجلد وبعض الشرايين والأوردة والمثانة والعضلات" بهدف تخريج طلاب قادرين على مساعدة المرضى المحتاجين لتعويض الأعضاء المتضررة.

وقال د.م."ديبو الأشقر" رئيس مجلس أمناء الجامعة في حفل تعريفي عن الأقسام الجديدة: "إنّ الهدف الرئيسي من افتتاحها هو رفد كفاءات متخصصة في المجالات العلمية والإنسانية، وتقديم خريج متميز وقادر على الإبداع والمنافسة في سوق العمل، إضافة للمساهمة في الحد من ظاهرة هجرة العقول والمشاركة الأكاديمية في خدمة المجتمع على مختلف الأصعدة." في وضعٍ جعل من التعليم الجامعي حكرًا على الطلاب في مناطق النظام السوري تعيد "جامعة أوكسفورد" وغيرها من الجامعات الخاصة الأمل الكثير من الطلاب وخاصة المنقطعين عن الدراسة في إكمال تعليمهم والحصول على شهادةٍ معترفٍ بها.

مداد قلم ونبض قضية

المرأة والنجاح الاقتصادي

د. زيد بن محمد الرماني

إن التغيرات المطلوب لها أن تجعل النساء شريكات متساويات في التنمية هي نفسها المطلوبة للإبقاء على الحياة ذاتها، فليس هناك ما هو أكثر أهمية للتنمية الإنسانية من إصلاح السياسات التي تقوم على كبت الطاقات الإنتاجية لدى نصف سكان المعمورة.

إن تجاهل القيمة الكلية لإسهامات النساء الاقتصادية من شأنه أن يشل الجهود الرامية لتحقيق أهداف التنمية الشاملة، وغياب الاستثمار في جهودهن من شأنه أن يقلل من إنتاجيتهن. إن استراتيجيات التنمية التي تحد من قدرة النساء على القيام بما يستطعن عمله تحد بالتالي من قدرة المجتمعات والشعوب على القيام بما يمكنها القيام به.

إن تحسين مكانة المرأة سيتطلب إعادة توجيه جهود التنمية بعيداً عن التأكيد المفرط، الذي يمارس حالياً، على الحد من إنتاجية النساء. وعوضاً عن ذلك، ينبغي أن تنصب الجهود على إيجاد بيئة تستطيع المرأة والرجل فيها تحقيق النجاح الاقتصادي، وهذا يعني إيجاد برامج تنموية رئيسية تسعى لتوسعة سيطرة المرأة على موارد الدخل والأسرة وتحسين إنتاجيتها وتوطيد دعائم حقوقها الاجتماعية وزيادة الخيارات الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن لها أن تختار من بينها.

إنه في ظل التقدم التقني برز تقدم في جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتحولات الإقليمية والعالمية، حيث برزت تحديات جديدة وهي تشجيع وتفضيل مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لتحتل موقفا بارزا على سلم الأولويات التنموية.

إن المرأة تريد أن تصبح في صحة جيدة، وتريد خدمات صحية متميزة، وتريد وسائل مناسبة لتنظيم نسلها فالمرأة العاملة التي توزع وقتها بين أمور متعددة تواجه عادة عقبات كثيرة في الحصول على خدمات صحية ملائمة. وتريد المرأة أيضاً الحصول على خدمات أخرى تلبي احتياجاتها المختلفة في مجال الصحة الإنجابية، فعندما تواجه المرأة مشكلة الوقت والتكلفة الخاصة بطلب الرعاية الصحية فإنها تعطي الأولوية للرعاية الصحية لأبنائها وتفضلهم على نفسها.

إن الاستثمار في تنمية المرأة يستلزم توسيع قاعدة الاختيار بالنسبة للمرأة.

شيزوفرينيا المجتمع

عبير علي حسن

الحياة محطات عابرة، ومواقف نمر منها الواحد تلوَ الآخر، والجميل فيها هو ما تسعى لتتلقّفه، ولاشكّ أنّا آخذوا عِبرٍ وتاركوا أثرٍ في كل. لكنّ محطات مجتمعنا قد تبدو بصورة تراكمية، إذ تتداخل وتتشابك فيما بينها ليكون الصواب أو الخطأ الذي يرتكبه فرد ما محسوباً عليه ومسجلا له في مدونة المجتمع الباطنية، ذلك التداخل كله كان سبباً في تفشي إعاقة فكرية ونضج عقلي متدني المستوى لدى فئة كبيرة لا يستهان بها ضمن إطار هذا المجتمع.

فمثلا التعامل مع الناشئين نلمس فيه فشلا ذريعاً تكبدَ عناء تحمل نتائجه جيلٌ تعِب تراوده مشاعر الأسف، أو ربما يشعر بشيء أشبه بالغصة القلبية على ما لقيه من أسلوب خاطئ في طريقة أهله بمعالجة قضاياه، لكنه مع ذلك لا يملك حلاً إلا أن يسير على النهج نفسه في معاملة أولاده. ذلك أنّ المجتمع يكرر نفسه والأخطاء تتوالى والسقوطات تتابع في ذات الحفر و الوجوه و الزمن فقط ما يختلف فيها >

كلمة مراهق شغلت عقول الآباء والمعلمين والمربين، والفهم الخاطئ لها جعل منها قضية عظمى قد تؤثر في سلوك الأبناء ليصبحوا عدوانيين بشكل غير مباشر أو انطوائيين متقوقعين على أنفسهم، إما هذا أو ذاك، فإذا تمرد الابن على رأي والده صار عدوانياً بالتلقائية المباشرة، وإن أبدى السمع والطاعة فتلقائيا ذاتية سيكون انطوائيا أو منحرفا عما أرادوه له سراً.

الأصل اللغوي لكلمة مراهق يعني الاقتراب، فراهق الغلام أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء أي قربت منه. أما اصطلاحا فهي فترة الحياة الواقعة بين الطفولة المتأخرة والرشد، ومع علمنا بهذا إلا أنّ الفكر التقليدي يأبى أن يتعامل بواقعية ويفضل النهج القائل: «ما يحتمل أن ينالك منه أذية؛ أغلقه بقوة قبل أن تفكر بفتحه الرعية». متجاهلين بذلك دور الفرد نفسه في تكوين شخصيته وبناء كيانه الخاص الذي يتميز به عن غيره، وأن من لا يخطئ لا يتعلم فأحيانا قد يكون الخطأ عادياً لكنه يخرج بدرس مربي قد يعجز الملقنون عن شرحه.

بالرغم من تطور العلوم و ازدياد المعارف إلا أنّ المعالجة نفسها تتكرر، فالعبث الدراميّ بالحقائق كان له التأثير الأكبر والعابثون بأدمغة العوام هدفهم إما التعصب القبلي و التمسك بالأعراف وذلك إذا كانوا أهلَ جهل، أو الحد من نهوض الأمة وحرف مسارها عن سكة الحق إلى سكك الباطل، وذلك بما نسجوه لنا من برامج وأفلام ركزت على الناشئين، فكانوا يصورون لنا المراهقة على أنّها فترة سلبية و يشددون على دور الأهل في إحكام القبضة و تضييق الخناق وغلق الأبواب في وجوه أبنائهم و تمحورت خطتهم السامة على النظرة الاجتماعية للخطأ الذي يرتكبه أبناء هذا السن في ميوله الجنسي للطرف الآخر والتقرب منه، علماً أنّ هذا ليس خطأً بل عنصرا غريزيا فطريا من طبيعة الإنسان كما غريزة الحفاظ على البقاء.

العنصران الغريزيّان القائدان اللذان حددهما الفلاسفة في نظريات الوجود البشري، وأطلقوا على ذلك مسمى الحب وبات الخوف من الحب كالخوف من العار، وبات المحبّون مجلبة للفضيحة، ذلك لأنّ المجتمع لا يرحم، والناس همهم أن ينقدوا، والأخطاء لا تُنسى ولا تُمحى عندنا وما تفعله اليوم سيبقى الغائب الحاضر في صحيفتك مهما عشت وطال عمرك.

هذا هو التشابك المرحلي الذي نعانيه وتلك هي الذاكرة السوداويّة للمجتمع التقليدي. صحيح أنّها مرحلة حساسة ونقلة نوعية من الطفولة إلى الرشد، لكنّها تمضي بعفويتها دون أية مشاكل تذكر إذا ما كان الوعي سائداً في بيئة وجودها، وذلك لا يتطلب منّا الكثير، فقط أن نمنحهم الثقة، ونبين لهم الطريق الأسلم، ونمد لهم يد العون، لا بل أن نأخذ بأيديهم ونعلمهم معاني الحب السامية، و طرق صيانة النفس و الغير من المكاره و الرذائل، و تغيير نظرتنا بشكل كلي لمفهوم الحب الطاهر وما تمناه العابثون من خلق أرواح مشوهة و بثها في أبنائنا. الحياة مراحل وعلى تلك المراحل أن تنتهي دون ارتباطات سلبية، وعلينا بذاكرة حافظة للخير نسّاءة ومترفعة عن الخطأ أن نعي ذلك.

قصة مثل

يقول الناسُ: (ادفع إلى فلان الأمرَ برُمّته) الرُمةُ: هي الحبل البالي ,, وأصله أنّ رجلاً دفع إلى رجُلٍ بعيراً بحبلٍ في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته ولم يحتبس منه شيئا

اللغة العربية

((بنات و أمهات))

للعرب من العديد من الأوصاف والتعبيرات الرائعة ومنها هذه الطائفة:

بنت الأرض: الحصاة

بنت الشفة: الكلمة

بنت اليم: السفينة

بنت البيد: الناقة

مداد قلم ونبض قضية

طرائف العرب

سرق رجل حمارا، فأتى السوق ليبيعه، فسرق منه، فعاد إلى منزله، فقالت له امرأته: بكم بعته؟ قال: برأس ماله.

هل تعلم

هل تعلم أنّ اختراع قلم الرصاص كان في عام ١٧٩٢م؟ من قبل الكيميائي الفرنسي "جاك كونتيه"، إذ شاهد الأثر المتبقي من الجرافيت على الورق، ولاحظ سهولة إزالته عنها، فلفّ قطعة من الجرافيت بخشب الأرز، واستخدمها للكتابة على الورق!

بمساندة إيرانية.. بشار الأسد يكمل مجزرة الديموغرافية التي بدأها والده

مرح جاويش

خلال ست سنوات فائتة، وأثناء ما جرى من قتل وتدمير ومجازر وغيرها، كانت المجزرة الكبرى من قبل بيت الأسد هي "التغيير الديموغرافي في سورية"، لكنها لم تكن وليدة الثورة، فقد عمد "حافظ الأسد" إلى التغيير الديموغرافي منذ وصوله إلى رأس السلطة في سورية في العام ١٩٧٠ وفق خطط منظمة بشكل كامل.

ويلاحظ أنّ التغيير الديموغرافي الذي تسعى إليه إيران في سورية يتركز في مناطق غرب سورية، بحيث تخلق منطقة نفوذ تضم المؤيدين للنظام وأصحاب الولاءات لإيران من العلويين والشيعة، بما يساعدها على توسيع رقعة النفوذ إلى الأراضي اللبنانية حيث يوجد أنصار ميليشيا حزب الله في البقاع وبعلبك على الحدود السورية اللبنانية.

جريمة ضد الإنسانية

يقول (أحمد محمد) وهو إعلامي لصحيفة حبر: " بعد تحول الصراع في سورية إلى صراع عسكري، وجَلب النظام السوري لعدد كبير من الميلشيات الطائفية والإيرانية لقتال السوريين، وخاصة حزب الله اللبناني وسيطرتهم على مدينة القصير في ريف حمص في عام ٢٠١٣، بدأ النظام السوري يدفع الصراع في سورية نحو صراع طائفي، من أجل بقائه قدر الإمكان، وأيضاً تجنيد أكبر عدد من أبناء طائفته بحجة أنه الرجل الوحيد القادر على حمايتهم من باقي الطوائف السورية، وبالفعل استطاع النظام جرّ الطائفية العلوية الى صراع مذهبي :"سني علوي ".

ويتابع محمد: "لم يكتفِ النظام السوري بقتل المدنيين وتدمير المدن التي سيطر عليها خلال السنوات السابقة، بل قام أيضا بارتكاب جريمة أخرى، وهي جريمة التغيير الديموغرافي، حيث صنفها القانون الدولي لحقوق الانسان بأنها جريمة ضد الإنسانية، النظام السوري وبتحريك إيراني مخفي بعد تأمين مدينة القصير وتحويلها إلى معسكر لحزب الله بدأ حربا أخرى بتهجير سكان أحياء حمص القديمة، ومن ثم انتقل إلى جبال القلمون ومنطقة مضايا والزبداني من أجل تأمين خط نقل للمعدات العسكرية، ونقل العناصر والعتاد من دمشق إلى داخل الأراضي اللبنانية."

ويوضح الإعلامي أحمد محمد: "ومن بعدها استمر النظام السوري بجريمته لكن بطريقة أخرى على أنها مصالحة وتسليم مقاتلي المعارضة أنفسهم أو استسلامهم كما حصل في حي الوعر وداريا وبرزة والقابون وحي تشرين ومحافظة حلب التي كانت تعتبر من أكبر المحافظات أو المناطق التي كانت تسيطر عليها المعارضة، حيث قامت قوات النظام مدعومة بالميلشيات والطيران الروسي بتدمير الأحياء التي كانت تسيطر عليها المعارضة بنسبة ٩٧٪ وهي الأحياء الشرقية من حلب، والتي كانت تنطلق منها صناعات حلب المشهورة وخاصة وجود منطقة الشيخ نجار ومعاملها التي أيضاً أُبيدت ولم تَسلم من قصف البراميل المتفجرة.

رعاية دولية للتهجير

بدوره يقول (يمان الخطيب) لصحيفة حبر وهو إعلامي: " التغيير الديمغرافي يعد جريمة حرب يعاقب فاعلها ولو كانت على نطاق ضيق، فما بالك بالتهجير الذي حصل بمناطق سورية عدة برعاية دول عظمى مثل روسيا وإيران، لكن لا أعتقد أن الأسد المسؤول الأول عن التهجير أو بالأحرى هو مسلوب القرار، التغيير الديمغرافي الممنهج في سورية تقف خلفه إيران لأسباب طائفية، كالذي حصل في داريا وحلب والزبداني، وإيران لمحت على لسان الأسد بأن سورية لمن يدافع عنها، وكلنا يعرف أنه لولا الميليشيات المدعومة إيرانيا لكان الأسد مصيره مصير القذافي، كما استوطنت عائلات الميليشيات الطائفية الشيعية في جل المناطق التي هُجر أهلها، في رسالة إيرانية واضحة بأن من يعارض الأسد ومشروعها لا مكان له في سورية."

ويشير الخطيب: " عندما سيطر الثوار على نحو ٦٠ بالمئة من أحياء المدينة منتصف عام ٢٠١٢ استبسل النظام ليحول دون خروجه من كامل المدينة، فهو يعرف أن حلب بيضة القبان في الحرب السورية، وسيطرة الثوار على كامل أحيائها يعني السيطرة على كامل الشمال السوري، مضيفاً إلى أن روسيا وإيران وميليشيا حزب الله شنوا هجوما واسعا لاستعادة حلب عدة مرات، مستخدمين القوة المفرطة وسياسة الأرض المحروقة رغم أن حلب باتت مجرد أطلال لكن بنظر الأسد وحلفائه تبقى مهمة، والسيطرة عليها بأي حال مكسب سياسي قبل أي يكون عسكري.

يتبع في الصفحة التالية

قيود من جميع الأطراف

من جهته يقول الصحفي السوري (أحمد بريمو) لصحيفة حبر: " بخصوص موضوع التغيير الديموغرافي الذي ينتهجه نظام الأسد منذ أن بدء بتهجير أهالي أحياء حمص القديمة حتى الآن، فتلك السياسة من أبشع المجازر بحق الإنسانية وبحق الإنسان، وهذا أكثر إجراماً من أي شيء آخر فعله الأسد، فهو اقتلاع الأهالي والمدنيين من أراضيهم وبيوتهم وذكرياتهم، وحالياً نظام الأسد يسعى لبسط سيطرته الكاملة أو من خلال مصالحات أو هدن على أهم المواقع الجغرافية في سورية منها الساحل السوري، ودمشق، والعاصمة التجارية والاقتصادية حلب، ومناطق نفوذ العلويين في سورية، وحصر كافة فصائل المعارضة أو حتى المعارضين في مدينة إدلب."

ويضيف بريمو: "الجميع يلاحظ أن نظام الأسد حتى الآن لا يستطيع السيطرة على مدينة إدلب أو فتح أي معركة لتحريرها، لكن حالياً هو يسعى لحصارهم حصارا خانقا على غرار الحصار الذي فرضه على مناطق عديدة سواء حلب أو غوطة دمشق، ولا أدري بعد فترة لاحقة ماذا سيكون موقف الحكومة التركية التي هي صاحبة المنفذ والرئة الوحيدة للشمال السوري، ونحن نلاحظ أن الأتراك يوماً بعد يوم يقوموا بفرض قيود أكثر على مناطق الشمال على الصادرات والواردات من وإلى إدلب أو حلب، وتلك الأمور تمكننا من أن نعتبر أنّ الشمال السوري شبه محاصر من كافة الأطراف، ونحن نتكلم عن أعداد هائلة من المدنيين، ونستطيع أن نقول: إن الأشخاص المعارضين سواءً مدنيين أو ثوار بشكل كامل أصبحوا في مدينة إدلب ينتظرون مصيرا مجهولا، وهذا الأمر لا يمكن لأحد التكهم به حالياً، ويومياً نسمع ونقرأ تصريحات وتوقعات وتحليلات، لكن إلى الآن لا يوجد أي شيء على أرض الواقع."

خريطة دولية طائفية قيد الإنشاء حالياً!

فيما يصرّح (محمود بيطار) وهو مدافع عن حقوق الإنسان لصحيفة حبر: " التغيير الديموغرافي في سورية هو أسلوب لجأ إليه النظام في محاولته القضاء على المعارضة المسلحة بتفريغ حاضنتها الشعبية، وبمتابعة خريطة سلسلة المجازر التي ارتكبها النظام في بداية الثورة تتوضح لنا خريطة دولة طائفية قيد الإنشاء، فيما حدثت المجازر الأولى مبكرا في المناطق الساحلية (بانياس جبلة) ومجزرة عين البيضا، إضافة للتضييق والتنكيل على الأحياء السنية في اللاذقية، واعتقالات عشوائية بأرقام كبيرة وتغييبها في مراكز احتجاز الفروع الأمنية."

ويوضح بيطار: "التركيز كان بعد مناطق الساحل والجبل على مناطق متأخرة وهي مدينة حمص حتى حدود غرب نهر العاصي، مجزرة الحولة مثالاً هنا، ارتكاب هذه المجازر دفع المدنيين إلى الهرب بحياتهم إلى مناطق أخرى خارجة عن سيطرة النظام لأنهم يهربون منه في الأصل، ولم يعد يستطيع النظام المضي بسياسة ارتكاب المجازر لتهجير المدنيين، فاتبع أسلوبا آخر وهو الحصار الجائر والقصف، وهنا بدأ التدخل الإيراني بوضوح.

يتبع في الصفحة التالية

تم حصار مناطق عديدة في حمص وريفها، ودمشق وريفها، وتم التضييق عليهم حتى الاختناق والقبول باتفاقيات ترحيل، وكان معظمها إلى مدينة إدلب، وآخر عمليات الحصار والتهجير تمت بمساعدة من سلاح الجو الروسي في حلب في أواخر ٢٠١٦ حيث تم قتل المدنيين بقسوة وباستعمال أضخم القذائف ذات الانفجار الشديد التي تستخدم في الهجوم على التحصينات تحت الأرض، وكان عدد الضحايا كبيرا، وبدأت تظهر إلى العيان وبشكل واضح عمليات تهجير مناطق محيطة بالعاصمة القابون مثالا، ويتم تحديد وجهة واحدة فقط وإجبارية هي مدينة إدلب، كأنها عملية تجميع وتحضير لمجزرة كبيرة هناك، وهي عمليات رسم حدود سورية المفيدة كما يسمونها."

مقدمة لإجراء تغيير عرقي وديموغرافي

فيما يقول (مراد ماردیني) عضو شبكة صوت العاصمة الإخبارية المعارضة لصحيفة حبر: "تعتبر مدينة دمشق أهم المدن السورية بالنسبة إلى النظام السوري، لأنها العاصمة ومركز الوزارات والدوائر الحكومية، والثقل السياسي والاقتصادي لسورية، ولا نستطيع الجزم أن النظام قام بعملية تغيير ديموغرافي في محيط العاصمة دمشق، نستطيع القول: إنه بدأ فعلاً بعملية تجهيز لتغيير ديموغرافي قد يحصل، لأنه حتى اللحظة لم يجلب غرباء ليحلو مكان الناس المهجرين نحو شمال سورية فعلياً، واقتصر الأمر على ترحيل المعارضين فقط في بعض المناطق.

وبرأيي ماردیني: "فإنّ النظام السوري عمد في العام الأخير، وابتداء من داريا إلى ترحيل المعارضين في المناطق الخارجة عن سيطرته إلى مدينة إدلب شمال سورية، بعد عمليات عسكرية واسعة استهدفت مناطقهم، بعضها تم إخلاؤها بالكامل وتهجير أهلها (داريا، الزبداني، المليحة، القابون وحي تشرين) والبعض الآخر ما يزال يوجد فيها قسم كبير من سكانها وأهلها (التل، مضايا، الهامة، قدسيا، برزة) وكما ذكرنا سابقاً، لا نستطيع القول: إن التل ومضايا والهامة وقدسيا شهدت تغيراً ديموغرافياً، ولا حتى داريا التي خلت من أهلها وسكانها، فحتى اللحظة لم يأتِ النظام بأي غريب ليحل مكان السكان الأصليين، ربما قد تستمر العملية سنوات قبل أن تدخل في نطاق التغيير الديموغرافي فعلياً، وبالتالي فهذا مشروع قديم جداً يهدف إلى هدم المناطق العشوائية في بساتين الرازي خلف السفارة الإيرانية وبناء مشاريع سكانية، المعلومات تقول: إن الشركات الممولة لذلك المشروع إيرانية وتسعى لتحويل المنطقة بالكامل إلى مكان نفوذ لها وحتى اللحظة ما تزال عمليات الهدم جارية، ولا يوجد أي عملية لإعادة الإعمار أو جلب غرباء إلى المنطقة

ويسرد ماردیني في حديثه لصحيفة حبر: " ليس بالتهجير وحده يحارب النظام معارضيه وأبناء المناطق المنكوبة، الموافقات الأمنية للمنازل في عمق العاصمة دمشق هي واحدة من الأساليب التي اخترعها النظام للتضييق على الناس النازحين إلى دمشق خاصة من أبناء المنطقة الشرقية الخاضعة لسيطرة تنظيم داعش، وأبناء الغوطة الشرقية، فلا عمليات بيع أو استئجار لمنزل أو عقار بدون موافقة أمنية من الفرع الأمني المسؤول عن المنطقة حصراً، وهنا نتحدث عن فيش أمني كامل للعائلة كلها، فإن كان الشخص لديه أي صلة بأي شخص مطلوب بقضية إرهاب أو لديه أبناء أو أبناء عمومة في المناطق المحاصرة، فلن يحصل على موافقة للسكن أبداً، ويتوجب عليه التطرف عن مدينة دمشق والذهاب إلى الأرياف القريبة كمدينة جرمانا، وصحنايا وأشرفية صحنايا، والكسوة والتل وغيرها التي تعتبر أقل تشديداً من مدينة دمشق، هذه الإجراءات بحد ذاتها مقدمة لإجراء تغيير عرقي وديموغرافي."

ويؤكد ماردیني: "بالرغم من عشرات المقالات والتحليلات الصحفية وغيرها خلال السنوات الماضية حول التغيير الديموغرافي في دمشق القديمة ومدينة دمشق عموماً، وجلب شيعة إيرانيين وعراقيين ولبنانيين، واستملاك منازل، والقيام بحرائق مفتعلة، كل هذا ما يزال حتى اليوم مجرد تكهنات، فلا عمليات تغير فعلية حتى الآن واضحة مؤثر بشكل واضح على التوزيع السكاني في العاصمة دمشق، باستثناء السيدة زينب، وبالرغم من وجود آلاف العراقيين واللبنانيين والإيرانيين فيها، إلا أنها ما تزال تحوي نسبة كبيرة من السوريين حتى اللحظة بالرغم من أنهم من طائفة واحدة (شيعة) مع وجود قليل للسنة داخل السيدة زينب، وهم من الموالين للنظام وعناصره حصراً.

ويختتم ماردیني حديثه: " التدخل الروسي في سورية خلال سنة ونصف ماضية، غيّر من معادلة اللعبة كثيراً، وبات الدور الإيراني صغيرا نسبياً إلى حد ما، مع تحجيم الروس لإيران في كثير من المناطق منها دمشق، والحد من انتشارهم وأن يكونوا موضع قرار بالنسبة إلى أي عملية تهجير جديدة يمكن أن تحصل، والمثال الأول الغوطة الشرقية في محيط المدينة، التي سعى الروس لعقد هدنة فيها لتجنب عمل عسكري ضخم يؤدي إلى تهجير أهلها، وفي سياق متصل، فقد ساهم الروس بعودة أهالي بلدة السبينة جنوب العاصمة دمشق القريبة من السيدة زينب، ويسعى الروس لإعادة أهالي الذيابية، حجيرة، البويضة بوقت قريب بعد سنوات على اتخاذ إيران قراراً يمنع أي مواطن من العودة إلى تلك المناطق التي خرجوا منها بعد معارك بين المعارضة والنظام، وانتهت بسيطرة النظام عليها."

كسر التقاليد

د. عبد الكريم بكار

يميل معظم الناس إلى التثبت بعاداتهم ومعاييرهم ورؤيتهم للحياة، وينظرون إلى كل ذلك كأنّه جزء عزيز من شخصياتهم، مع أنّهم يعرفون أنّ كثيراً منها تم تبنيه واكتسابه بفعل الضغط الاجتماعي أو بفعل المعلومات والأفكار والمعطيات المتوفرة.

نحن في حاجة اليوم إلى كسر كثير من تقاليدنا الشخصية القديمة، لأنّها باتت تشكل سداً منيعاً في وجه التقدم والتلاؤم مع ظروف العصر، ولدّي ملاحظتان سريعتان في هذا الشأن:

١-لعلّ من أكبر الأخطاء التي يرتكبها الواحد منّا -على صعيده الشخصي-نظره إلى نفسه كأنّه جزيرة معزولة عن كل محيطها، فهو لا يأبه بكل الأشياء الجديدة، ولا يعبأ بأي تغيير يحدث مهما كان عظيماً، مع أنّ المتأمل يجد الكون كلّه مكوّن من مجموعة من المنظومات.

٢ -ولا يشكّل الإنسان استثناء من القاعدة، فكل مفردة مما في حوزتنا هي عبارة عن جزء من منظومة معينة: الذكاء والمال والجمال والكياسة والمهارة والاستقامة والفكر والفهم.

إنّ هذه الأشياء تتمتع بوجودين: وجود ذاتي، يمكن قياسه ولمسه وتحديده، ووجود يمكن أن نقول: إنّه (اجتماعي).

ولتوضيح الفكرة يمكن أن نشبه ما لدينا من مهارات وإمكانات بالورقة النقدية، فهي ذات قيمة نقدية محددة، فـ(الدولار) مثلاً هو الدولار، لكن قوته الشرائية تختلف من بلد إلى بلد، فإذا ذهبت إلى بلد شديد الغلاء مثل (اليابان) وجدت أنّ الدولار لا يكاد يشتري أي شيء، وإذا ذهبت إلى بلد مثل أفغانستان وجدت أنّ الدولار يشتري العديد من الأشياء.

إذا لسنا نحن الذين نحدد قيمة ما لدينا، إنّما يحدده (السوق) بأوسع ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، وكما قال أحدهم: "ما قيمة الشهادات التي حصلت عليها، وما قيمة الدورات التي حضرتها، وما قيمة نظرة الانبهار التي يمنحك إياها أبواك وإخوتك، ما قيمة كل هذا إذا وجدنا أنّك منذ ثلاث سنوات لم تستطع الحصول على وظيفة جيدة مع كثرة بحثك وشدة حاجتك؟!"، هذا يتطلب من كل واحد منّا أن يقوّم كل ما لديه من أفق محيطه ومن خلال القيمة العملية له. قد رأيت بعض الأشخاص الذين يعجبك كلامهم عن الإدارة وعن التطوير والتحديث، لكنّهم يعملون في مؤسسات فاشلة، ولهم مع ذلك تأثير محدود فيها.

الأضحى المبارك

وأيّ معانٍ علينا أن نعيد اكتشافها، وقد حفلت الكتب بما يمكن أن يُعاد، على بعد آلاف السنين، حيث حصلت التضحية الأولى، لم تكن يومها خروفاً، لم تكن فداء سهلاً إلى هذه الدرجة التي تروى بها القصص، بل كانت عزيمةً متواصلة، وتضحيةً متواصلة، وإيماناً وثقةً بالله على غير مقومات حقيقية، لينتهي مشهد كلّ هذا العناء بفاجعة ذبح الابن، ثم يكون الفرج كاملاً، وتكون الأضحية سُنةً خالدة.

لقد مرّ إبراهيم عليه السلام وهو النبي بامتحان الإيمان، وامتحان الدعوة والإحراق، ثم حدثته نفسه بشيء، فطلب الطمأنينة بالبرهان، ثم أجهدَ في دعوة قومه، ولم يرزقه الله سنيناً عديدة بولدٍ تقرّ به عينه، حتى إذا أكرمه الله به، أُمر بإلقائه في صحراء مُميتة مع أمه الصابرة، حتى إذا تجاوز العذاب وشبّ الطفل، ورفع مع أبيه قواعد البيت الحرام، جاءت الفاجعة، عليك أن تقتله. نحراً قرباناً إلى الله.

وأي شيء يفعله أبٌ حنون غير التردد، ولكن أمر الله كان صارماً، شحذ سكينه، وانطلق إلى حيث أمر الله، والشاب مستسلم لقضاءٍ يعلم أنه خير له من الدنيا، وعندما صَدقَ الإخلاص جاء الفرج كاملاً، "وفديناه بذبحٍ عظيم"

واي يأسٍ يدخل قلوب أتباع هذه الثقافة بعد هذا، أيّ يأس مع الإيمان، أيّ خوف يمكن أن يستبيح العقول، تتكرر القصة في كل عام لنتذكر تفاصيلها، لندفن اليأس والخوف في فرحة هذا العيد، التي تعني لنا فرحاً بنصر الله القادم لا محالة، إن أحسنّا العمل والتضحية والمثابرة والتصديق، .. لنتذكر الصبر والمصابرة، والجهاد والعمل، والبذل والتضحية، ثم قد يأتي بلاء كبير أو امتحان عظيم، عندها فقط. سيكون الفرج على قدر المصيبة إن صبرنا لأمر الله، ولم نتراجع عن الحق الذي نعتقده.

أجدني اليوم، واقفاً على صعيد عرفة أرقب تلك المشاهد كلها من هذا الارتفاع الضئيل، أتعلمُ وأُعيدُ صياغة المعرفة الخاصة بي، أرى كيف كُوّنت جغرافيا هذه المنطقة لتكون حجاً يُعيد للأذهان كل القصص المشابهة التي طوتها هذه الأرض، لتنتهي بخطبة الوداع التي لخصت معاني الجهاد والعزيمة والصبر والإيمان والمحبة.

ربّما لا يُكتب لي ولكثيرين مثلي زيارة المشاعر المقدسة قريباً، ولكني أرى أن الحج إلى معانيها كلّ عام، هو أوّل طريق الوصول، حتى إذا كتب الله لكَ حجّ بيته، عرفت بماذا يجب أن تعود. وما الذي تتركه منك هناك.

كل عام وأنتم بألف خير

المدير العام